Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لفرات صلة زوجها بأخرى فتتصدى للعشيقين، ويزوّج عمر إيمان بالإكراه من فكري الذي يعمل في الخليج، ويومض حبّ صفوان في سريرة فرات، لكن صفوان يلتحق بالمقاومة ويعود مهزوماً من حرب 1982، ويغادر البيت المشترك مع حسان ولينا، ويأتي السرطان على عمر، وتخوض فرات من أجل أمواله معركة مع أبي زكي الذي يعرض عليها الزواج، كما تخوض معركة مع ذويها الذين قرروا عودتها إلى الموطن الأصلي بعد الترمّل...

في هذه الغمرة، كما في الغمرة التي سبقت، تتمحور الرواية حول الشخصية المركزية (فرات)، مع عناية مركّزة بالشخصيات الأخرى في الثلثين الأولين من الرواية، وعناية عجلى في الثلث الأخير. بيد أن الأهم هو مارصدت الرواية من تحولات فرات، إذ تصلّب الأحداث قوامها، وتستقلّ به عن المشيئة الذكورية. ويوفّر الحل الفني في البيت المشترك كوى عديدة ومتفاوتة لرصد تحولات الشخصيات الأخرى. تماماً كما وفّر تمثيل الشخصيات لحالات فردية واجتماعية مختلفة، منها مقاطعة أهل حسان الأثرياء له بسبب زواجه من لينا، وعمل لينا واتهام عمر لها بالشيوعية، والبعد الثقافي والشبابي الذي مثّله حسان ولينا ومن قبلهما صفوت، وتكرار حالة فرات مع ابنتها إيمان في الزواج الإلزامي من فكري، ونقض حالة فرات مع عائشة وزوجها الذي يقوده التهريب إلى السجن...

في الآن نفسه يتساءل المرء عن لجم لحظات هامة في تطوير شخصية فرات: أعني علاقتها بسعيد وبصفوت. فالطهرانية التي تسربلت بها فرات فوّتت عليها نمواً وتعقيداً وثراءً أكبر، لكأن الشعاع الذي انبثق في اليفاعة (حب عيد)، وانطفأ، قد أطفأ في فرات الروح والجسد، وتركها مثالاً للأرملة الأم التي تنشئ أسرتها خير نشأة، فتخلص إيمان من فكري، وتفتح مكتبة. وعلى هذا تنقفل الرواية فيما ابنها فريد يدرس ويتابع شغفه بالموسيقا، وفي ابنتها أمل تنتش بذرة الأم المقاومة.

أما الآخرون فيكفي أن نعدّ من نهاياتهم هجرة لينا وحسان إلى كندا. وأما النهر فيتلقف فرات وإيمان (الأم الأرملة والبنت المطلقة) في مونولوجاتهما الأخيرة، منطوياً على شيخوخته المبكرة كشيخوخة فرات، وغاسلاً لأدران الجسد والروح.

لقد عاد النهر إلى الرواية بعدما هجرته طويلاً في دمشق. ولعلها لو ظلت تفسح له كل حين، سواء في أوبات فرات إلى بلدتها، أو في الذاكرة، لكان إيقاع